5

وصية في طلب الفتاة للدين والخلق عند من يخطبها

نص الوصية

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا خطب إليكم مَنْ تَرْضَونَ دِيْنَهُ وخُلُقَهُ فزوِّجوه؛ إلا تَفْعلوا تكن فتنةٌ في الأرض وفسادٌ عريضٌ»**[1].

مفردات الوصية

فتنة: أي قتل وقتال.

فساد عريض: فساد واسع.

ما يُفْهَمُ من الوصية

أختي المسلمة، تحضُّ هذه الوصية على رغبة الفتاة وأهلها في الشاب الذي يكون ذا دين وخلق، فالدين هو أهم شيء يملكه الإنسان في الوجود، والخلق هو من الدين، وقد عطفه على كلمة "دينه" ليوضح أهمية الخلق القويم واعتباره في هذا التعامل بين الناس في الخطبة والزواج.

ويحذرنا النبي ﷺ من أننا إذا لم نقم بالاختيار على هذا الأساس فإن الشر سوف ينتشر في الأرض ولسوف يكون البلاء كبيراً بين الشباب، فليس كل صاحب دين وخلق قادراً على أن يكون صاحب مال، كما أن صاحب المال لا يشترط فيه أن يكون على دين وخلق، وكثير من الفتيات يغترون بالمال

(1) رواه الترمذي في سننه برقم (1084). وهو صحيح.

والجاه ولا ينظرن إلى دين الشخص الخاطب، وقعن في بلاء شديد حين يكتشفن سوء خلق ذلك الشخص وعدم التزامه بدينه، وهنا تنهدم الحياة الزوجية ولو بعد حين.

فاحرصي – أختي المسلمة –على أن تظفري بالشاب الذي يكون صاحب دين وخلق، وليكن مقياسك الذي تقيسين به الحياة هو الدين، فالحياة زائلة، ولسوف يكون لديك أولاد إن شاء الله مستقبلاً، فهل ترضين أن تكون حياتك مظاهر زائفة من الحفلات والسهرات الفارغة ولا شيء سوى المتعة والملذات في هذه الحياة؟ مهما كان الجواب على هذا السؤال فإن عليك أن تتذكري أنك ستكبرين، وأن أولادك كذلك، وأنك ستقفين أمام الله ليسألك عما فعلتِ بين هذه الرعية التي استرعاكِ إياها؟ هل قمت بطاعته؟ وماذا قدمت في هذه الحياة؟ هل أنت متأكدة عند سؤال القبر أنك ستجيبين عن الأسئلة الثلاثة التي يسألك إياها الملكان: مَنْ ربُّكِ؟ وما دينُكِ؟ وماذا تقولين في هذا الذي بُعث فيكم (يعني النبي ﷺ)؟ هل أنت على يقين وثبات من دينك وإيمانك بربك؟ ثم هل أنت في هذه الحياة اللاهية مطمئنة وناعمة البال بدون قلق؟ هذا أمر مشكوك فيه، فلا راحة لمؤمن إلا بلقاء ربه.

حين تغادرين – أختي المسلمة – هذه الحياة وسنغادرها جميعاً، فلن يكون معك أحد إلا عملك، ومن الاهتمام بالعمل الصالح أن تبحثي عمّن يشاركك حياتك بالصلاح والتقوى، وليكن مقياسك واضحاً، ولن يتضح هذا المقياس إلا إذا اتضحت أفكارك عن هذا الدين، وتعلمت كيف يكون تنفيذ الإسلام والالتزام به.

وإنما نقول هذا لأن بعض الفتيات البريئات البسيطات ينخدعن أيضاً بالقشور الظاهرة، فتظن الواحدة منهن أن الدين هو مجرد الالتزام بالجلباب

والتشدد في لبس القفازين وستر الوجه، وتحسب أن الخطيب الذي تقدم لخطبتها حين يطلب ذلك منها هو رجل متدين، ثم تكتفي بهذا المقياس الجزئي. ونحن نقول لها: إن هذا جزء وليس هو المقياس، والمقياس إنما هو التزام الشخص بالأحكام الشرعية كلها، وهنا يبدأ الفحص عن هذا الالتزام لنعلم هل هذا الرجل الخاطب ملتزم حقاً أو أنه لا يعلم من الالتزام إلا ما يفهمه هو من الستر للمرأة فقط؟ فصاحب الدين هو الذي يكون منفّذاً لأعمال الدين كلها لا للجلباب فقط.